doi.org/10.52866/esj.2021.01.17.03

مشاهدُ مِن تحليلِ النّصِّ النّحويّ
قراءةٌ في نصوصٍ مُنتخَبةٍ مِن كتابِ نتائجِ الفِكَرِ للسُّهيليّ (ت: 581هـ)

م. د صفاء نصر الله ردّام جاسم
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلاميّة

المستخلص :

يُعنى هذا البحثُ بإظهار أوجهِ تحليل النّصّ النحوي في (نتائج الفكر)، الأمرُ الذي سيفضي بنا إلى الدّخول في أثناء ذلك النّص النحوي؛ في محاولةٍ منا للوقوف على تلك التماسكات الجماليّة التي تنماز بها تلك النّصوص، وأؤكّد أنّ هذه الطريقة سبقنا إليها الدكتور فخر الدين قباوة، وليست من ابتكارنا، علمًا أنَّ (النصّ النحوي) جزءٌ من منظومة لسانيّة متماسكة، واخترتُ هذا الجزء من تلكم المنظومة المتناسقة؛ لأنّ التماسك النصّي وتحليلاته في (الصرف، والدلالة، والصوت) قد عُني به كثيرٌ من الدّارسين، ولعلّنا سنظهر شيئًا من صور تماسك النص النحوي عن طريق تحليله، وهذا يعني أنّنا سنحاول أن نقف على نضوج الفكرة، ورشاقة انتخاب الألفاظ الدّالة إلى ما يصبو إليه، فضلاً عن التناسق المنتظم في ذلك النص النحوي، واقتضت منهجيّة البحث أنْ يبدأ بمقدمة يليها محورَان: المحور الأول؛ سأتناول فيه نبذة مختصرة عن مؤلّف الكتاب، والأحداث المحيطة، وسأتناول معه كتاب (نتائج الفكر) .أمّا المحور الآخر؛ فسأتناول فيه تطبيقات (تحليل النصوص النحوية المنتخبَة) في ذلك الكتاب، وبعد هذه المحاور ستأتي خاتمة فيها أهم النتائج .

الكلمات المفتاحية: تحليل النص، السهيلي، نتائج الفكر، مشاهد تحليليّة .

Scenes from the analysis of the grammatical text read in the elected texts of the book The Results of Thought of Sahili (T:581H)

Dr. Safaa Nasrallah Raddam
The Office of Religious Education & Islamic Studies

Abstract :

This research is concerned with showing the analysis of the grammatical text in (the results of thought), which will lead us to enter through the course of that grammatical text, in an attempt to identify those aesthetic coherences that are characterized by those texts, and I emphasize that this method was preceded by Dr. Fakhreddin Kabbah, not our creation, knowing that (the grammar text) is part of a coherent linguistic system, and I chose this part of that coherent system, because the textual coherence and its analysis (exchange) And the significance, and the sound) has been concerned by many scholars, and perhaps we will show some form of coherence of the grammar text by analyzing it, and this means that we will try to stand on the maturity of the idea, and the agility of the election of words to what they aspire to, as well as the regular consistency in that grammar, and the methodology of research required to begin with an introduction followed by two axes: the first axis; And the events surrounding, and I will deal with the book (the results of thought) and the other axis, I will address the applications (analysis of the elected grammatical texts) in that book, and after these axes will come to the conclusion of the most .important results

Keywords: text analysis, sahili, thought results, analytical scenes.

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العَالَمِين، والصّلاةُ والسّلامُ على نبيّنا الأمين مُحَمّدٍ المُصطفى، وآلِهِ الطيّبين الطّاهرين، وصحابتِهِ الغُرِّ الميامينِ، ومَنْ سارَ على نَهجِهِ إلى يومِ الدّينِ، أمّا بعدُ ...

فهذا البحثُ الموسومُ بـ (**مشاهدُ مِن تحليلِ النّصِّ النّحويّ قراءةٌ في نصوصٍ مُنتخَبةٍ مِن كتابِ نتائجِ الفِكَرِ للسُّهيليّ (ت: 581هـ)**) سيحاولُ أن يُظهِرُ وجهًا مِن أوجهِ تحليلِ النّصّ النحوي في (**نتائج الفكر**)، الأمرُ الذي سيفضي بنا إلى الدّخول في أثناء ذلك النّص النحوي؛ في محاولةٍ منا للوقوف على تلك التماسكات الجماليّة التي تنماز بها تلك النّصوص، وأؤكّد أنّ هذه الطريقة سبقنا إليها الدكتور فخر الدين قباوة، وليست من ابتكارنا، علمًا أنَّ (النصّ النحوي) جزءٌ من منظومة لسانيّة متماسكة، واخترتُ هذا الجزء من تلكم المنظومة المتناسقة؛ لأنّ التماسك النصّي وتحليلاته في (الصرف، والدلالة، والصوت) قد عُني به كثيرٌ من الدّارسين، ولعلّنا سنظهر شيئًا من صور تماسك النص النحوي عن طريق تحليله، وهذا يعني أنّنا سنحاول أن نقف على نضوج الفكرة، ورشاقة انتخاب الألفاظ الدّالة إلى ما يصبو إليه، فضلاً عن التناسق المنتظم في ذلك النص النحوي، واقتضت منهجيّة البحث أنْ يبدأ بمقدمة يليها محورَان: **المحور الأول**؛ سأتناول فيه نبذة مختصرة عن مؤلّف الكتاب، والأحداث المحيطة، وسأتناول معه كتاب (نتائج الفكر). أمّا **المحور الآخر**؛ فسأتناول فيه تطبيقات (تحليل النصوص النحوية المنتخبَة) في ذلك الكتاب، وبعد هذه المحاور ستأتي خاتمة فيها أهم النتائج .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين

المحور الأوّل

أوّلًا: مؤلّف نتائج الفكر

المؤلّف: أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب بن عبد الله بن الخطيب بن أحمد الخثعمي السهيلي[1].

مولده[2]: وُلِد في عام ثمانية وخمسمائة لهجرة خير خلق الله (ﷺ)(508هـ) في مدينة (مالقة)، وهي مدينةٌ كبيرةٌ في الأندلس .

حياته العلميّة[3]: أخذ القراءات عن أبي داود الصغير، وعن أبي منصور، وأجاز له أبو عبد الله في كتاب سيبويه على أبي الحسن بن الطراوة .

وهو حافظ للقرآن الكريم[4]، ومفسّرٌ له، ونحويٌّ حاذق، فضلًا عنه شاعرًا[5]، ومن شعره قولُهُ:

يا مَن يَرى ما في الضَّمِيرِ ويَسمَعُ
أنتَ المُعَدُّ لِكُلّ ما يُتَوَقَّعُ

شيوخه[6]: (أبو الحسن ابن الطراوة)، و(أبو مروان عبد الملك المالقي الضرير)، و(أبو مُحَمّد القاسم ابن عبد الرحمن الأوسي المالقي)، و(الحُسين بن الأحدب)، و(علي بن عيسى)، و(أبو عبد الله مُحَمّد المالقي) .

تلاميذه[7]: (أبو عبد الله مُحَمّد الجياني)، و(مُحَمّد بن سودة الغرناطي)، و(أحمد بن إبراهيم الغرناطي)،

(1) انظُرْ: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: 367، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: 1/ 480-483، والأعلام للزركلي: 3/ 313-314 .
(2) انظُرْ: الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: 6/ 267 .
(3) انظُرْ: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: 367، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول: 2/ 254 .
(4) انظُرْ: طبقات النسابين:117، ومعجم المفسرين:1/ 267.
(5) انظُرْ: مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار: 252-257 .
(6) انظُرْ: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: 367 .
(7) انظُرْ: الأعلام للزركلي: 3/ 313-314، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول: 2/ 254 .

و(أحمد بن عبد الله البكري المالقي)، و(أحمد بن مُحمّد اللوشي)، و(حاجر بن حُسين المعافري) .

الأحداث المُحيطة[1]: في القرن السادس الهجري قامت دولتان عظيمتان في الأندلس والمغرب؛ وهما دولة المرابطين (493هـ - 541هـ)، ودولة الموحدين (541هـ - 668هـ) وفي عهد (عليّ بن يوسف بن تاشفين) (500هـ - 533هـ) وُلِدَ السُّهيليُّ، وفي أثناء هذا العهد ظلَّ الاتّجاه الثقافي العربي للحركة العلميّة كلِّها مُستمرًّا؛ أي: إنّ أمراء المرابطين كانت لهم عنايةٌ كُبرى باللغة، والأدب، والنشر، وعُدّ عصرُهم العصرَ الذهبي للنشر الفنّي في المغرب والأندلس، ولأجله ترى المرابطين أولوا المساجدَ عنايةً كبيرة؛ إذ توسّعوا في بنائها وعمارتها؛ لكونها مراكزَ للعلم العربي الإسلامي، إذًا فهي مرحلةٌ عظيمةٌ للعلم والعلماء رُغمَ الظروف الصعبة التي تعيشه البلادُ .

أعلام النحاة في عهده[2]: (البطليوسي (ت: 521هـ)، وابن الطراوة (ت: 528هـ)، وابن الباذش (ت: 528)، وابن مضاء القرطبي (ت: 592هـ)، وابن خروف (ت: 609هـ).

ملامح الدراسة اللغويّة: كان اتّجاه الدرس العلمي هذه المرحلة ينحو باتّجاهين:

1. **الاتّجاه إلى الشرح**: ثَمَّ عنايةٌ واضحة من لدن علماء القرن السادس؛ إذ توجّهت عنايتهم في شروح كتب النحو كـ (**كتاب سيبويه**)، و(**جُمل الزجاجي**)، و(**التبصرة**)، و(**فصيح ثعلب**) ... .

2. **الاتّجاه النقدي**: وهنا كانت العناية في النقد العام لمنهج النحو ويمثّلُها (**ابنُ مضاء القرطبي**) في كتابه (**الردّ على النحاة**) .

مُصنّفاتُهُ[3]:

1 -أمالي السهيلي . 2 -الإيضاح والتبيين لما انبهم من تفسير الكتاب المُبين .3 -تفسير سورة يوسف . 4 -التعريف والإعلام بما أُبهم في القرآن والأعلام . 5 -الروض الأنف . 6 -الفرائض .

7 -نتائج الفكر في النحو .8 -شرح جمل الزجّاجي (لم يكتمل) . 9 -حلية النبيل .

10 – القصيدة العينيّة.

تنقلاتُهُ العلميّة[4]: انتقل من (مالقة) إلى (أشبيلية) عند أبي الحسن الطراوة، ثُمّ انتقل إلى (غرناطة) بعد أن انكفَّ بصرُهُ وهو ابن سبع عشرة سنة17.....ة، ثُمّ انتقل إلى (مراكش) وهناك توفّاه اللهُ تعالى، وفاضت روحُهُ في (المغرب) إلى خالقها .

ثانيًا: بين يدي الكتاب

حقّقَ[5] الكتابَ الدكتور (مُحمّد إبراهيم البنا)، ثُمَّ أُعيد تحقيقُهُ وعُلّقَ عليه من لدن الشيخين (عادل أحمد عبد الموجود)، و(عليّ مُحمّد عوض)، واعتمد المُحقّقان على نسختين؛ إحداهما محفوظة في مكتبة (فيض الله) في (تركيا)، وبلغ عدد أوراقها (110) ورقة، و(25) سطرًا، والأخرى محفوظة في مكتبة الشيخ (إبراهيم باشا) في (الإسكندريّة)، وبلغ عدد أوراقها (149) ورقة، و(21) سطرًا، وبلغ عدد أوراقه فيما بعد التحقيق (342) ورقة .

(1) انظُرْ: الإحاطة في أخبار غرناطة: 1/ 294، و2/ 333، و3/ 145، 401، و4/ 44، والبداية والنهاية: 12/ 187، 246 .

(2) انظُرْ: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: 367، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: 1/ 480-483، والأعلام للزركلي: 3/ 313-314 .

(3) انظُرْ: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: 367، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: 1/ 480-483، والأعلام للزركلي: 3/ 313-314 .

(4) انظُرْ: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: 1/ 480-483، والأعلام للزركلي: 3/ 313-314 .

(5) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 18 .

مقدّمة الكتاب ومُحتواه[1]:

بعد أن حَمِدَ اللهَ تعالى وصلّى على رسولنا الكريم مُحمّد (ﷺ) صرَّح بأنّه سيقتبس ممّا جاءت به العربُ من النّحويّين، وحرّض على المُبادرة في طلبه، ثُمَّ حرّض الناشئين –بحسب وصفه– بالأخذ في أصول صناعة الإعراب والبحث عن أسرارها، ثُمّ يؤكّد أنّه سيجمع نُبذًا من نتائج الفكر مُعظمها من علل النحو، وصرّح بتبويب كتابه على منوال كتاب (الجمل) للزجّاجي، وعلّل ذلك بإقبال الناس بقلوبهم عليه (إليه)، وقد قسّم الكتابَ على ستّة أبواب وهي: (**باب أقسام الكلام**)، و(**باب الإعراب**)، و(**باب الأفعال**)، و(**باب النعت**)، و(**باب العطف**)، و(**باب الابتداء**)، وتسبقُ هذه الأبواب السّتّة (**ستُّ مسائلَ**)، و(**ثلاثة أفصل**)، وبلغ عدد مسائل الكتاب إجمالا (59) مسألة، أمّا عددُ الفصول فقد بلغ (31) فصلاً، ويلاحَظ أنّ السهيلي عنون أغلب المسائل والفصول مُسبقةً بحرف الجرّ (في)؛ إذ بلغ عددُها (71)، ويُلاحظ –أيضًا– أنّه يأتي بكلام الزجّاجي ثُمّ يُفنّدُهُ في الأغلب .

المحور الثاني
تحليلُ نصوصٍ مُنتَخَبَةٍ
مِن نتائج الفكر، وهي:

(في إضافة الاسم إلى الله «عزّ وجلّ»)، و(أقسام الكلام)، و(في الحرف)

قبل أن أذكرَ عناصر التحليل النَّصّي أنوّه إلى أنّي لم أذكر النصوص الثلاثة لكثرتها:

أوّلًا: العنصر الفكري[2]: وهو ما تضمّنه النصُّ من معلومات أراد السُّهيلي أن يبسطها، ويُزوّد الدارسين –المُتلقين– والباحثين بها، ومُهمَّتُنا ثَمَّ رسمُ الهيكل العام (المُخطط النهائي) ومنه سننفُذُ إلى:

1 – **سياق النصّ في هذا الكتاب**: لقد قدّم السهيلي هذا النّصّ – أعني: (**في إضافة الاسم إلى الله «عزّ وجلّ»**)[3]–؛ إذ جعله في ضمن المسائل الأوَلِ التي تصدّرت هذا الكتاب، وهذا يعني: أن لا شيءَ قُدّام هذا النصّ فهو أوّلٌ، ويليه نصٌّ يرتبط به ارتباطًا وثيقًا؛ لأنّ عتبته –في الإضافة في بسم الله– تومئ بهذا الترابط، وهذا يعني: أنّ ثَمَّةَ سلسلةً ابتدأ بها كتابَهُ، وهي سلسلةٌ تصدحُ موضوعاتُها برؤيةٍ واضحة تحت سماء (البسملة) التي يبتدئ بها المسلمون مؤلّفاتهم .

أمّا سياق النّصّ المُنتخَب الثاني (**أقسام الكلام**)[4] فقد جاء متأخرًا بعد تلك المسائل التي تعلّقت عتباتُها –فضلًا عن مضمونها– بـ (اسم الله)؛ ونحسبُ أنّ هذا حدث بسبب القدسيّة التي امتلكت قلب المؤلّف الحافظ لكتاب الله تعالى .

أمّا سياق النّصّ المُنتخَب الثالث (**في الحرف**)[5] فقد جاء متأخرًا، ولعلّ تأخّره بعد (الاسم، والفعل) يُمثّلُ منهجًا واضحةً ملامحُهُ بعد أن أخذ المؤلّف على عاتقه عهدًا باتّباع منهجيّة واضحة منتقاة .

2 –**تنسيق الفكر**: إنّ عملية تقسيم الكتاب جرت على غير عادة؛ إذ نراه يذكر (ستّ مسائلَ)، و(ثلاثة أفصل)، ثُمَّ يَشرعُ بكتابة (ستّة أبواب)، تبدأ من (أقسام الكلام)[6]، وتنتهي بـ (باب الابتداء)، وهذا يعني: أنّ التفكيرَ لديه يومِئُ إلى أمورٍ منها: تقديمُ المسألة الأولى قد يكون ناجمًا من أثر

(1) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 26–27، وما بعدها .
(2) انظُرْ: تحليل النصّ النحويّ: 24–26 .
(3) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 28–29 .
(4) انظُرْ: نفسه: 1/ 49–50 .
(5) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 59–62 .
(6) انظُرْ: نفسه: 1/ 49–50 .

القدسيّة التي يمتلكها (اسم الله تعالى)، وهذا حتّمَ عليه أن يُمهّد لهذه المسائل. ولعلّه في هذا الترتيب توافق مع ما عليه النحويون إلّا أنّه زاد عليهم بتقديم مسائلَ تتعلّق بـ (البسملة) .

أمّا في النصوص المُنتخبة فنراه رتّب تقسيماتها كالآتي:

أ. **الترتيب بحسب تقديم الأصل على الفرع**: إذ نراه رتّب النصوص ترتيبًا بحسب الأصل؛ كما في النصّ الأوّل؛ إذ رتّب تقسيمات الإضافة[1] بحسب الأصل؛ فقدّم (إضافة الملك) وهي الأصلُ كما في قولك (غلام زيد)، وألحقها بـ (إضافة الملابسة) كما في (سرج الدّابّة)، و(إضافة تخصيص) كما في (زيدُ بطّةٍ). ونراه في نصّ آخر قد قدّم الأصل على الفرع؛ لأنّ الأسماء تتصدّر التقسيم ثُمّ تليها الفروعُ من الأفعال والحروف .

ب. **الترتيب بحسب الخفّة والثقل**: وهذا نراه واضحًا في النصوص المنتخبة كما في تقديم[2] (الأسماء) على (الأفعال)، ولا يخفى أنّ الأسماء أخفُّ من الأفعال، ولذا اقتضى تقديم الاسم عليها .

ت. **الإجمال قبل التفصيل**[3]: وهذا نراه جليًّا في النصوص، إذ ذكر الإضافة[4] أقسامها، ثُمَّ بدأ بتفسيرها بمُثل واضحة، وهو جعلها ثلاثة أنواع وبعد هذا بدأ يفسرها بطرح سؤال ثُمّ الإجابة عنه، (إذ إنّ إضافة الشيء إلى نفسه مُحال)، ويجيب: أنّه لابد من اختلاف المتضايفين إلا أن يفيد معنى متحصّلًا منه، ولعلّه يُجيز ذلك على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، إذ في قولك (زيدُ بطّةٍ) كأنّك تريد (زيد صاحب بطّة)، وهذا الأخير جائز. هذا فضلا عن الكلام وأقسامه[5] التي ذكرها إجمالا ثُمّ بدأ بتفصيلاتها.

ث. **بسط الفكرة المُراد تحليلها وتفصيلها وتوصيلها للمتلقي** بالحجج والبراهين؛ لإقناع المُخاطَب، وهذا يتحصّل من خلال توضيح الفكرة المرادة وتوضيحها بالشواهد التي تؤدّي إلى إقناع المتلقي وهذا نراه واضحًا عند السهيلي في هذه النصوص المنتخبة .

ج. **التوزيع العددي**: وغلب على هذه النصوص التوزيع العددي المتوافر على شكل تقسيماتٍ، كما في تقسيمات (الإضافة)[6]، وتقسيمات (الكلام)[7]، إذ نراه قد قسّمها على القسمة الثلاثية المعهودة (اسم، فعل، حرف)، وكذلك توزيعه الثلاثي لأنواع الإضافة (إضافة ملك، وملابسة، وتخصيص)، وكذلك مع (الحرف)[8] إذ جعل له قسمين (الحروف العاملة، وغير العاملة) .

3 - **خصائص الاستدلال**[9]: وهو استعمال الدليل العلمي لاستنباط حُكم أو تثبيته، أو تعليله، أو إضعافه، أو إبطاله . وللاستدلال قسمان :

أ. **الاستدلال اللغوي**: ويمثله السماع والاستقراء؛ فالسماع جاء به على هيأة شواهد لإثبات أحكام مُعيّنة كما في قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾[10]، وقوله تعالى: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾[11]، و ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا﴾[12]، وقد يجيء

(1) انظُرْ: نفسه: 1/ 28-29 .
(2) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 49-50 .
(3) انظُرْ: نفسه: 1/ 29-29 .
(4) انظُرْ: نفسه: 1/ 28-29 .
(5) انظُرْ: نفسه: 1/ 49-50 .
(6) انظُرْ: نفسه: 1/ 28-29 .
(7) انظُرْ: نفسه: 1/ 49-50 .
(8) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 59-62 .
(9) انظُرْ: تحليل النصّ النحويّ: 24-26 .
(10) سورة البلد الآية: 1 .
(11) سورة الطور، من الآية: 23 .
(12) سورة يوسف، من الآية: 29 .

بـه عـلى هيـأة أمثلـةٍ مصنوعـة[1] كـما في (غـلام زيـد)، و(سرج الدابـة)، و(زيـد بطـة)، و(مسـجد الجامـع)، -وجاء بهـذه الاسـتدلالات؛ لإثبـات حكـم أقسـام الإضافـة، أمّـا إيـراده لـ (زيـد القائـم) فهـو لإبطـال حكمـه مـن الإضافـة؛ لأنّ الغـرض مـن الإضافـة الفائـدة، ولا فائـدةَ مـن هـذا المثـال ومـا شـاكله- و(لبنـة، لبـن، الحيـوان، الإنسـان، البهيمـة، زيـد، مِـن، عـن، قـام)[2]، و(قـام زيـدٌ)، و(هـل زيـدٌ قائـم)، و(أعمـرو خـارج)، و(مـا قائـمٌ زيـد)، و(لا زيـد قائـم ولاعمـرو)، و(مـا أقسـم)، و(صاحـبَ زيـد أقبـل) .

ويُلاحـظ عـلى شـواهده[3] وأمثلتـه -في النـص المنتخـب الأوّل- أنّـه أكثـر مـن المُركّبـات كـ(سرج الدابة، وزيـد بطّـة)، ولعـلّ السـبب يكمـن في الموضـوع الرئيـس (الإضافـة)؛ لأنّـه يتطلّـب الأمثلـة المُركبـة لا المفـردة، وهـو قـد اعتمـد عـلى الأمثلـة أكثـر مـن الشـواهد؛ إذ الشـاهد واحـد في هـذا النـص .

أمّـا النـص الثـاني (أقسـام الـكلام) فجـاء مخالفًـا للنـصّ المنتخـب الأوّل[4]؛ إذ أكثـر مـن الأمثلـة المفـردة عـلى حسـاب المركبـة. أمّـا النـص الثالـث -في الحـرف- فغلبـة التمثيـلات للتراكيـب[5] .

- **الدلالـة المعجميّـة**: تتـدلّى صـورة المفـردات المُعجميّـة ببسـاطة سرعـة الوصـول لفهـم دلالاتهـا وسـهولة وكثـرة استعمالها، ولم يستعمل ألفاظًـا حوشـية نافـرة، ومـن اسـتعمالاته للمفـردات السريعـة الفهـم[6] (الإضافـة، أقسـام، مُحـال، الموصـوف، زيد، بطّـة، اللقب، النعـوت ...)، و(إنسـان، بهيمـة ...)، و(أقسـم، البلـد، أعـرض، هـذا ...) .

- **الدلالـة الصرفيّـة**[7]: اسـتعمل السـهيلي الصيـغ المعروفـة كـما في الصيـغ الثلاثيـة كـما في (مِلـك، زيـد، اسـم، فعـل، حـرف، ليـس، ليـت ...)، واسـتعمل الصيغـة الصرفيّـة الرباعيّـة كـما في (غـلام، مسـجد، جامـع، قائـم ...)، والصيغـة الخماسيّة كـما في (حيـوان، إنسـان، دابّـة ...) .

- **التركيـب النحـوي**: اسـتعمل التراكيـب النحويّـة عـلى وفـق الآتي:

(الجملـة الاسـميّة) كـما في (هـل زيـد قائـم ...) . (الجملـة الفعليـة) كـما في (قـام زيـد ...) . (التركيـب العطفـي) كـما في (القائـم والقاعـد، لا زيـد قائـم ولا عمـرو ...) . (التركيـب الإضـافي) كـما في (زيـدُ القـرشي، زيـد بطـة، جانـب الغـربي ...) .

ب- **الاسـتدلال الذهنـي**: ويعتمـد هـذا الاسـتدلال عـلى أمـور؛ وهـي كالآتي:

- **القيـاس**: وثَـمَّ يكـون عندنـا (مَقيـس)، و(مقيـس عليـه)، أي: قيـاس شيءٍ عـلى شيء آخـر، وهـذا جعلـه يقيـس عـلى كلمـة (لَبِنَـة) التـي هـي مفـرد، وجمعهـا (لَبِـن)؛ ليثبـت أنّ (الكلـم) هـو الجمـع الصحيـح لـ(كلمـة)؛ قـال السُّـهيليّ: «عـبر بالـكلام عـن الكلـم الـذي هـو جمـع كلمـة، إذ الاسـم والفعـل والحـرف، كل واحـد منهـا كلمـة، وجمـع الكلمـة كلـم، كـما تقـول: لبنـة ولبـن»[8].

- **العلّـة**[9]: وتتّضـحُ العلّـةُ عنـده في عـدم تجويـز مصطلـح (الـكلام) عـلى (الكلـم)؛ لأنّـه سـيفضي إلى أن يُعـبّرَ بأحـد أقسـامه عـن (الـكلام) وهـذا ممتنـع عنـده، فضـلًا عـن إثباتـه -بالمفـردات الرابضـة تحـت سـقف المصطلـح- لمصطلـح (الكلـم) بالأدلّـة المُعتـبرة.

(1) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 28-29 .
(2) انظُرْ: نفسه: 1/ 26-61 .
(3) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 28-29 .
(4) انظُرْ: نفسه: 1/ 49-50 .
(5) انظُرْ: نفسه: 1/ 59-62 .
(6) انظُرْ: نفسه: 1/ 28-29 .
(7) انظُرْ: نفسه: 1/ 28-50 .
(8) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 49-50 .
(9) انظُرْ: نفسه: 1/ 49-50 .

وكذلك الأمر في عدم تجويزه (زيد القائم)؛ إذ العلّة هي عدم الفائدة .

– **السبر والتقسيم**: ولعلّ السبر والتقسيم كان له حظوة في هذه النصوص المُنتخبة؛ إذ نراه يُقسّم الإضافةَ على ثلاثة أقسام[1]، ثُمَّ يشرع بتفصيلها، ويبدأ بالنوع الثالث (إضافة الشيء إلى نفسه) ويرى أن لابُدّ من أن يكون المضاف غير المضاف إليه ثُمّ يصل إلى نتيجةٍ مشروطة؛ إذ إنّه إن أفاد فيجوز فيه الإضافة، وكذلك الأمر في سبر المصطلحين (الكلام، والكلم)[2] إذ سبرهما وأظهر الأصحّ منهما مُعتمدًا على نصوص سيبويه .

– **خصائص التعريفات**: هنا يُبيّنُ السهيليُّ ماهيّة الشيء، أي يوضّح مفهوم المصطلح بذكر خصائصه، ويُلاحظُ أنّه قد وضّح تعريف مصطلح (الكلام)، أو (الكلم) بذكر تقسيماته (أجزائه) إذ قال: «الكلام (ثلاثة): اسم وفعل وحرف»، ولكنه في تعريفه لمصطلح (الحرف)[3] يذكر مفهومه المُتعلّق به؛ إذ قال: «والحرف ما دلّ على معنى في غيره».

ثانيًا: العنصر التعبيري[4]:

وللعنصر التعبيري مستويات في الاستعمال اللغوي عنده، وجاءت على النحو الآتي[5]:

1 . المفردات : نرى السهيلي واضحًا في اختياره لمفرداته التي تنتمي للغة العربيّة الفصحى، وتوضّح الهويّة العربيّة لمؤلّف الكتاب، كما في (زيد، عمرو...).

2 . **التراكيب**: ونرى التراكيب عنده بسيطة غير مُعقّدة، وهذا يعني أنّه لا يميل إلى استعمال ما تعقّد من التراكيب، كما في (قام زيد، هل زيدٌ قائم...).

3 . **العنوانات**: نرى عتبات النصوص المُنتقاة توشي إلى أنّه سيُفصّل القولَ في قابل صفحاته، كما في (أقسام الكلام، في الحرف ...)[6].

4 . **الروابط**: ونراه يستعمل روابطَ تزيدُ من تراصّ النصّ وتماسكه، كما في:

حروف العطف: كما في (إنسان ونعجة ...) .

الروابط الشرطيّة: المُمثّلة بـ (أمّا)؛ كقوله: «أمّا الكلام فهو [...]».

5 . **العَلاقات الداخليّة**: وهي الأدوات التي يُعلّل بها، وتمثّلها (إذ) كما في قوله: «إذ الاسم والفعل والحرف [...]».

6 . **الروابط الإحاليّة**: وجاءت على النحو الآتي:

– الضمائر الإحاليّة: وهي من الروابط التي لا يخلو منها نصّ؛ كما في قوله: «وعبارة سيبويه على إيجازها»، وقوله: «من وجهين أحدهما»، وقوله: «أمّا الكلام فهو» ونراه استعملها مستترة وبارزة ومتصله ومنفصلة .

– الإحالة بأسماء الإشارة: كما في (هذه، ذاك ...) .

– الإحالة بالأسماء الموصولة: كما في (الذي، ما الموصولة ...) .

7 . **خصائص المصطلحات: المصطلح**[7] هو اللفظ المُتّفق عليه من لدن قومٍ فيما بينهم، واستعمل السهيلي المصطلحات، ومنها المصطلحات المفردة: (الكلام، الكلم، اسم، فعل، حرف، خبر، استخبار، طلب، الابتداء، الجملة، الاستفهام، العامل، الوقف، توكيد، النفي، النصب، النكرة، المعرفة، المُنادى،...)، أمّا المصطلحات المُركّبة فهي: (ما النافيّة، حروف

(1) انظُرْ: نفسه: 1/ 28–29 .
(2) انظُرْ: نفسه: 1/ 49–50 .
(3) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 59–62 .
(4) ينظر: تحليل النصّ النحويّ: 26 – 28، والتحليل النحويّ أصولُهُ وأدلّتُه: 14–30، ونسيج النصّ: 25–46 .
(5) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 28–50 .
(6) انظُرْ: نفسه: 1/ 59–62 .
(7) التعريفات : 35 .

العطف، حروف النداء) .

وفي ضوء ما تقدّم نؤكّد أنّ المصطلحات المفردة كان لها حضورٌ كبير ولافت في هذه النصوص المُنتخبة .

8. **أساليب البيان:**

لعلّ هذه النصوص بُنيت لغاية إعلاميّة توضيحيّة بسبب أخطاء مُفترَضة انزاحت عن المستوى التلويني التعبيري[1] من لغة الفصاحة (العربيّة)، أو لتصحيح مسارها، إذًا؛ فهو نصٌّ توضيحي إعلامي كاشف، ويدلّنا على هذا استعمال الأسئلة والإجابة عنها، أو طرح القول وتفنيده –أي: قول الزجّاجي– وكان[2] كثيرًا ما يُعضّد هذا التفنيد بأقوال لسيبويه، ونلاحظ –في هذه النصوص المنتخبة أيضًا– أنّ السهيلي كان يناور في النصوص؛ ليظهر مهارته العقليّة فضلًا عن العلميّة، ولكي يضعَ المُتلقّي أمامَ كم لابأس به من الأدلّة المُقنعة، إذًا؛ فلغته لغة تخاطبٍ واضحة المعالم، ولها هدفٌ واضح عنده .

ثالثًا– الحصيلة التقويمية[3]:

لعلّ الوقفات التي أحسبها متأنّية على عجالة أمامَ هذه النصوص المُنتخبة من كتاب السهيلي (نتائج الفكر) أظهرت لنا شيئًا من مكنونات هذا الكتاب القيّم وإن كانت زوايا النظر مُحدّدة بثلاثة نصوص فحسب، ولكنّها أماطت اللثامَ عن رؤية منهجيّة قد تكون واحدة في الكتاب كلِّه، وهذه الرؤية تتجسّد في أنّه يُعدُّ هذا الكتاب عملية تحاوريّة بينه وبين كتاب الجمل للزجاجي، ولعلّ السبب الرئيس لإقامة صرح هذا الكتاب هو بسبب كتاب الجمل، ولا يخفى أنّ عمليّة طرح الأسئلة والإجابة عنها لا تكاد تنفكُّ عن نصوص الكتاب وقد لا أغالي إن قلتُ: إنّ الكتاب مبني على افتراض سؤال والإجابة عنه من لدن السهيلي، رصدنا الإتيان بشواهدَ غير معلومة الاستعمال في المحل الذي يستعملها فيه، وأمّا المصطلحات المستعملة عنده فأكثرها مصطلحات مفردة والقليل منها مركّب، ويشيع استعماله للأمثلة المفردة في أغلب أحيانه في كتابه .

الخاتمة وأبرز النتائج

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وآله أهل الحق والوفا وصحابته أهل الخير والعطا ومَن سار على نهجه واقتفى .. أمّا بعدُ ...

فالتحليلاتِ التي أجريتُها على النصوص المُنتخبة من كتاب السهيلي (نتائج الفكر) والتي أحسب أنّي وقفت معها وقفات متأنّية قد أظهرت لنا شيئًا من كنوز هذا الكتاب القيّم وإن كانت زوايا النظر مُحدّدة بثلاثة نصوص فحسب، لكنّها أظهرت رؤية منهجيّة قد تكون واحدة في الكتاب كلِّه، وهي متجسّدة في الآتي:

1. يُعدُّ هذا الكتاب عملية تحاوريّة بينه وبين كتاب الجمل للزجاجي، ولعلّ السبب الرئيس لإقامة صرح هذا الكتاب هو بسبب كتاب الجمل .
2. إنّ عمليّة انسجام الفكرة لم تنفكّ في هذا الكتاب وهذا يعني: أنّ المؤلّف عنده وعي تامّ بما يقولُ ويُسلسل من أبواب، وهذا واضح في أثناء تنقّلاته بين جنبات الكتاب.
3. إنّ عمليّة طرح الأسئلة والإجابة عنها لا تكاد تنفكُّ عن نصوص الكتاب وقد لا أغالي إن قلتُ: إنّ الكتاب مبني على افتراض سؤال والإجابة عنه.

(1) ينظر: تحليل النصّ النحويّ: 26 – 28، والتحليل النحويّ أصولُهُ وأدلّتُه: 14–30 .
(2) انظُرْ: نتائج الفكر: 1/ 28–62 .
(3) انظُرْ: تحليل النصّ النحويّ: 29 .

4. المصطلحات التي استعملها أكثرها مصطلحات مفردة والقليل منها مركّب .

المصادر

- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت:776هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424 هـ.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، عام النشر: 2002 م.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408، هـ - 1988 م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت:599هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: 1967 م.
- التحليل النحويّ أصوله وأدلتُهُ، الدكتور: فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، الشركة المصريّة العالمية للنشر- لونجمان، طُبِعَ في دار نوبار للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002هـ.
- تحليل النصّ النحوي (منهج ونموذج)، الدكتور: فخر الدين قباوة، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1427هـ - 2006م.
- التعريفات: السيِّد الشّريف عليّ بن محمّد بن عليّ الجرجانيّ الحنفيّ (ت:816هـ)، المُحقّق: مُحمّد عليّ أبو العبّاس، دار الطلائع - القاهرة، الطبعة الأولى، 2013م .
- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت:879هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة: صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، 1432 هـ - 2011 م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت:799هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ(حاجي خليفة) (ت:1067هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا، عام النشر: 2010 م.
- طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت:1429هـ)، الناشر: دار الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1407 هـ - 1987 م.
- مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، أبي عبد الله بن عسكر، أبي بكر بن خميس، تقديم وتخريج وتعليق: الدكتور عبد الله المرابط الترغي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999م.
- معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1409 هـ - 1988 م.
- نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:581هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1412 - 1992 م.
- نسيج النصّ (بحثٌ في ما يكون به الملفوظ نصًّا)، الأزهر الزّنّاد، الناشر: المركز الثقافي العربيّ، بيروت- الحمراء، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1993م.